

الوافي في الوفيات

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك هو أبو الحسن جحظة البرمكي النديم لقيه ابن المعتز فقال له : ما حيوان إذا قلب صار آلة للبحرية ؟ فقال : علق إذا عكس صار قلعاً فقال : أحسنت يا جحظة فلزمه هذا اللقب وكان في عينيه نتو جداً وكان قبيح المنظر وكان المعتمد يلقيه خنياكر وكان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون من النحو واللغة والنجوم مليح الشعر مقبول الألفاظ حاضر النادرة وكان طنبورياً فائقاً له من التصانيف : كتاب الطبيخ . كتاب ما جمعه مما جربه المنجمون فصح من الأحكام . كتاب الطنبوريتين . فضائل السكاج . كتاب ما شهدته من المعتمد . ديوان شعره كتاب الترنم . كتاب المشاهدات . وكان جحظة وسخاً قذراً دني النفس قليل الدين قيل عنه كان لا يصوم شهر رمضان قال أبو القاسم الحسين ابن علي البغدادي : كان جحظة عند أبي يومياً في شهر رمضان فاحتبسه فلما كان نصف النهار سرق من الدار رغيفاً ودخل المستراح وجلس على المقعدة يأكل واتفق أن دخل أبي فرآه فاستعظم ذلك وقال : ما هذا ؟ قال أفت لبنات وردان ما يأكلون فقد رحمتهم من الجوع . وقال أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي : حدثني أبو علي ابن الأعرابي الشاعر قال : كنت في دعوة جحظة فأكلت وجلسنا نشرب وهو يني إذ دخل رجل فقدم إليه جحظة زلة كان زلها من طعامه ونحن نأكل وكان بخيلاً على الطعام وكأن الرجل كان طاوياً فأتى على الزلة ورفع الطيفورية فارغة وجحظة يزرقه ونحن نلمح جحظة ونضحك فلما فرغ قال له جحظة : تلعب معي بالنرد قال : نعم فوضعا بينهما ولعبا فتوالى الغلب على جحظة فأخرج جحظة رأسه من قبة الخيش ورفعته إلى السماء وقال كأنه يخاطب الله تعالى : وإني ستحق هذا لأنني أشبعت من أجمته . وحدث جحظة في أماليه قال : كنت أشرب عند بعض إخواني في ناعورة ثابت الرماصي في يوم مطر ومعنا شيخ خضيب حشن البزة متصدر فتجارينا ذكر المطر وما جاء فيه من الخبر فقال ذلك الشيخ : حدثونا يا سيدي عن النبي صلى الله عليه وعلى أصحابه با بكر وبا حفص وعلى النبيين السريين منكر ونكير وعلى عمر ابن العاص قاتل الكفار يوم غدير خم وصاح براية النبي يوم القطائف - يريد يوم الطائف - أن النبي A قال : ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومحا ملك يتبها حتى يضحا في موضحاً ثم يصعد ويدحا فقلت : يا شيخ فالقطر يقع من الكنيف فالملك ينزل معه 9 ، قال : نعم يا سيدي فيهم ما في الناس من الدناءة والخسة قلت : يريد ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يتبعها حتى يضعها في موضعها ثم يصعد ويدعها فأبدل العين حاء مهملة . ومن شعره : .

لي صديق مغرى بقربي وشدوي ... وله عند ذلك وجه صفيق .

قوله إن شدوت : أحسنت زدني ... وبأحسنت لا يباع الدقيق .

وقال لحظة : .

ومن كلغي إياه أمطر ناظري ... إذا هو أبدي من ثناياه لي برقا .
كأن دموعي تبصر الوصل هارباً ... فمن أجل ذا تجري لتدركه سبعا .
وقال : .

إذا ما طمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا .
وأيّن المدامة من ريقه ... ولكن أعلل قلبي قليلا .
وقال : .

أقول لها والصبح قد لاح ضوءه ... كما لاح البارق المتألق .
شبيهك قد وافى وأن افتراقنا ... فهل لك في صوت وكأس مروق .
فقلت شفائي في الذي قد ذكرته ... وإن كنت قد نغصته بالتفرق .
وقال : .

أي شيء رأيت أعجب من ذا ... إن تفكرت ساعة في الزمان .
كل شيء من السرور بوزن ... والبلايا تكال بالقفران .
وقال : .

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدته انقضاء .
عدمت مطالع الإصباح فيه ... كأن الصبح جود أو وفاء .
وقال : .

رحلتم فكم من أنه بعد أنه ... مبينة للناس شوقي إليكم .
وقد كنت أعتقت الجفون من البكا ... وقد ردها في الرق حزني عليكم .
وكتب إلى أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله المسمعي وكان قائداً جليلاً يتقلد البصرة وفارس .
:

إليك أبا إسحاق عني رسالة ... تزين الفتى إن كان يعشق زينه .
لقد كنت غضباناً على الدهر زارياً ... عليه فقد أصحلت بيني وبينه